ومهما كتبنا لن نوفيهم حقهم

فالحقيقة أن الكلمات ومهما تم صقلها أو تأكيدها لا يمكنها أن تفى بالغرض.

فأن أكتب وأن تقرأ أنت ثلاث كلمات «وسجن عشر سنوات» أو ثلاث أخرى «وعذب تعذيبا وحشيا» لا يمكن أن تعبر عن حقيقة ما كان. ولا كم المعاناة التى عاناها. ومهما التهبت الكلمات فإنها لا تقول حقيقة ما كان. فمهما كتبت واستخدمت أشد المفردات قسوة لا يمكنك أن تصف لحظة ألم، ضربة عصى، هكذا اللغة دوما لا تستطيع أن تصف عديداً من المفردات.. ناضل. سجن. عانى من التعذيب.. جاع. وحتى فى أفراح المناضلين. لحظة الإفراج من السجن كيف تصفها الكلمات. اكتب ما شئت لكنك لا يمكن أن تصف العذابات ولا المعاناة ولا الاشتياق للأسرة. للزوجة، للأولاد، حاولنا. ونحاول وسوف نستمر فى المحاولة، لكننا سنظل دوما عاجزين عن وصف الألم أوالمشاعر أو الاشتياق أو التعب.

ومع ذلك فلا حيلة أمامنا غير ما نفعل.

الكاتب يبذل جهده، يفنى وقته وكثيرا من عمره فى استقصاء المعلومات وتعقبها ويكتب. أما أنت عزيزى القارئ فحذار من أن تقرأ متعجلا. فالدقيقة التى تقرأ فيها اسطراً تعنى بالنسبة للسجن سنوات من العذاب. ولست أطلب منك بكاءً على لحظات العذاب وإنما فقط أن تحاول تذوق الكلمات لتكتشف كم ما تحتويه من شجن وإصرار وعذاب.

ويبقى بعد ذلك أننا ومهما كتبنا فإننا لن نوف هؤلاء المناضلين حقهم.. كما أننا بحثنا وفتشنا سيبقى بالقطع مئات من المناضلين اليساريين افنوا عمرهم وبذلوا جهدهم دفاعا عن المبدأ وعن الشعب والوطن. اسماء عديدة لم تزل تستحق الكتابة عنها وعما قدمت. وهى بالقطع ليست لحظة تمجيد لعطائهم وإنما ضرورة لاستكمال الحقيقة التاريخية ففى كل كتابه عن مناضل معلومات بدونها يظل تاريخ اليسار المصرى ناقصا.

ومن ثم فإن كل ما كتبت أنا وكل ما كتبه غيرى عن سيرة ومسيرة اليسار المصرى هو جهد المقل. ويتطلب الأمر كتابة بل كتابات أخرى وكثيرة لعلنا نمنح هؤلاء الرجال والنساء

بعضاً مما يستحقون، ولعلنا نقدم حركة اليسار المصرى بما تستحق ونحفظ لأجيالنا القادمة ما تستحقه من حق التعرف على تاريخ مجيد لليسارالمصرى. فبدون مطالعة هذا التاريخ ودراسته ستظل مطالعتنا ومعرفتنا بتاريخ مصر ناقصة.

فلنواصل. وكل من يستطيع الكتابة والبحث فليكتب، فالعبء أكبر من أن يقوم به شخص واحد.

لنواصل فالمناضلون اليساريون يستحقون أكثر.

وما من خاتمة

(١)

.. كيف أن الرجال مضوا
دون أن يتركوا لنا قشة نفترشها
دون أن يتركوا حتى صبيا للحراسة
أو قلما للكتابة..
أو فحما يدفئ هذا البقاء المخيف
دون أن يتركوا
سلة نلم فيها ما يمنحنا الزاد
أو قبعة كى تخبئ شيب الهموم
أو يداً تصافح
أو حكمة نستعين بها
فى قلب هذا الضباب المخيف

(٢)

يا وطنى
ماذا يمكننى أن أقول لك؟
سوى أن حبك يطغى على كل ما عداه
حبك ينمو كما تنمو الاشجار فى الربيع
بل هو ينمو فى كل الأوقات
هو ينمو حتى فى برد الشتاء
فأنت الماضى.. والحاضر والمستقبل
لا أحد غيرك
لا شىء غيرك
فأنت كل شىء